بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما آمين

مقدمـــــة

" الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل لـــــه عوجا . قيما " (١)

والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله الذى أتم به تشريعه الالهى ووحيه السماوى وجعل شرعته في الدين ما وصى بـــــه الأنبياء من قبل والمرسلين .

" شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والـــذى أوحينا إليـــك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيـــه . . . الآية " (٢)

أما بعد :

فإن خير ما يتنافس فيه المتنافسون وأفضل ما يسهم في إبـــراز كماله وجلاله المسهمون كلام رب العالمين وقد أولع بتفسيره المتقدمـــون كما شغف بتبيان ما يؤول إليه المتأخرون .

وكان ولم يزل يحتوى على أسرار رائعة وحكم بالغة (وما يعلـم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنـــا وما يذكر إلا أولوا الألباب) (٣) . وهو كما قال وفوق ما قال الوليد بـــن المغيرة (ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان أسفله لمغدق ، وانه ليعلو ولا يعلا عليه ما يقول هذا بشر) .

لذلك وجدتنى مشدودا اليه مقبلا عليه من حيث أدرى ولا أدرى انتجاعا لغيثه المدرار وامتياحا من معينه الصافى والتماسا للحكـــــم

---

(١) سورة الكهف الآيتان ١ ، ٢
(٢) سورة الشورى آية ١٣
(٣) سورة آل عمران آية ٧

والأسرار من كنائنها ومستودعاتها. وكان كلفي بالتفسير وحبي له في مقتبل دراستي العالية وسرعان ماطويت صفحات التعليم في كلية الشريعة بمكة المكرمة التي سلمتني بدورها الى الدراسات العليا التخصصية بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر بالقاهرة . فوجدت الفرصة سانحة لإرواء ظمئي وشفاء غليلي بانضوائي تحت لواء دراسة علوم القرآن ومايتصل به فآويت الى قسم التفسير وعلوم القرآن الذي وجدت فيه ضالتي المنشودة فتوكلت على الله وشمرت عن ساعد الجد في دراسة التفسير دراسة تحليلية دقيقة تفصيلية عميقة قدر الإمكان .

ولما أن جاء ميقات تقديم رسالة علمية بعد الفترة المنهجية أفردت التفسير بالكتابة فيه وجعلت موضوع رسالتي تحقيق تفسير ابن عطية الجزء السابع والعشرين من أول سورة الذاريات الى آخر سورة الحديد . ولقد كان المشرف علي في تلك الفترة فضيلة الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد الأستاذ بالدراسات العليا بكلية أصول الدين من جامعة الأزهر وأشهد والله يعلم أنه لم يدخر وسعا في توجيهي وارشادي ووضع يدي على كل ماهو نافع ومفيد الأمر الذي جعلني أنال تقدير أمتياز في درجة الماجستير فله مني بعد الله جل علاه موفور الشكر والتقدير على ماقدم ويقدم .

ثم رأيت بعد تذوقي مايحمله كلام الله تبارك وتعالى من حلاوة وطلاوة أن أجعل رسالتي للدكتوراه في محيط التفسير لتكون مسيرتي واحدة ولأزداد فقها في الدين بفهم كلام رب العالمين .

وانه لمن توفيق الله ويمن الطالع أن يجيء فضيلة الدكتور عبد الوهاب فايد لجامعة أم القرى ويعهد إليه في جدوله بالدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة وأن تجعل منه العناية الإلهية مشرفا علي في الإعداد لنيل درجة الدكتوراه وذلك ماكنت أود وأبتغيه ليتصل الفضل اللاحق بالفضل السابق .

وانى وقد سلخت في ظلال إشرافه على هذه الرسالة ثلاث سنين دأبا لأشكر له من أعماق قلبى كفاء إخلاصه وحسن صنيعه .

وقد جعلت عنوان رسالتى للدكتوراه (أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم) .

والذى حدا بى الى تخير هذا الموضوع وايثاره على سواه أن ابن عطية في تفسيره الذى كتبت عنه من درجة الماجستير كان يلهج بذكر اسمه والنقل عنه كما أن مفسرين آخرين كانوا ينسبون إليه ويختارون آراءه أمثال ابن الجوزى والقرطبى وأبى حيان والشوكانى وحسبك بهم يرفعون من قيمة تفسيره (شفاء الصدور) وبحسبه فخرا وقدرا أن يشهد له بالنقل عنه هؤلاء الفضلاء . الذين لا يسرفون في شهاداتهم ولعل مما جعلهم يثقون به ويعولون عليه ما أمتاز به رحمه الله من طهارة اليد وعفة اللسان وقد تجلت عفة لسانه في موقفه من القراء كما سيأتى في الفصل الأول من الباب الثانى من هذا البحث ولا يعزب عن البال أن عفيف اللسان يكون مقبولا وتأخذ آراؤه طريقها في الشهرة والقبول ويعلى قدره بين معاصريه ومن يأتى بعدهم في الزمن السرمدى كيف لا والعلم أحد ثلاثة تخلد ذكر الإنسان وتهب لعمله البقاء والدوام وهكذا كان الإمام النقاش وجيها في دينه ودنياه وان شاء الله يكون وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين .

وأقرر والله يعلم إنى عانيت ماعانيت في الحصول على المخطوطات التى تتصل بالنقاش وركبت متن الأسفار الى بلاد نائية لم تبلغ إلا بشق الأنفس .

فلقد رحلت الى مصر وتركيا وبريطانيا وايرلندا وقد تكرر سفرى لبعض هذه البلاد أكثر من مرة توثيقا للمخطوطات وطلبا للسداد والرشاد .

ولا يسعنى في هذا المقام إلا أن أقدم جزيل شكرى لمعالى كل من مدير جامعة الملك عبد العزيز السابق الدكتور عبد الله عمر نصيف ومعالى مديرها الحالى الدكتور رضا محمد سعيد عبيد ومعالى الدكتور راشد الراجح الشريف مدير جامعة أم القرى حيث أمدونى بدفعات من القوة كانت لى نعم العون بعد استعانتى بالله .

كما أسجل شكرى وتقديرى للسادة سعادة الدكتور حمد محمد العرينان العميد السابق لكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز وسعادة الدكتور سليمان محمد الغنام العميد الحالى وسعادة الدكتور على عباس الحكمى عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد عميدها الحالى وسعادة الدكتور عبد الله العلى الصنيع عميد شئون الطلاب سابقا بجامعة أم القرى وسعادة الدكتورين أحمد حسين العقبى وعبد المحسن فراج القحطانى وكيلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية السابقين وسعادة الدكتور محمد صالح سيد أحمد وكيلها الحالى وسعادة الدكتور حمزه محمد الفعر وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ورئيس قسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى فضيلة الأستاذ المحقق الشيخ سيد سابق .

وسعادة الدكتور أبو بكر أحمد باقادر رئيس قسم الدراسات الإسلامية السابق بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز وسعادة الدكتور محمد صالح الطاسان رئيسها الحالى .

فجزاهم الله عنى خير ما يجزى به العاملين المخلصين .

هذا وقد جعلت الرسالة مشتملة على مقدمة وثلاثة وثلاثة أبواب وخاتمة :-

أما المقدمة فخصصتها لبيان السبب الذى دفعنى الى اختيار الموضوع وأما الباب الأول فقد خصصته للحديث عن هذا المفسر وقد اشتمل هذا الباب على أربعة فصول :

الفصل الأول : العصر الذى عاش فيه أبو بكر النقاش

الفصل الثاني : حياة أبى بكر النقاش

الفصل الثالث: شيوخه وتلاميذه

الفصل الرابع : منزلته العلمية

وأما الباب الثانى فقد خصصته لمنهج النقاش في تفسيره : (شفاء الصدور) .

وتحت هذا الباب تمهيد وأربعة فصول :

أما التمهيد فقد تحدثت فيه عن مخطوطات هذا التفسير وأماكن وجودها في مكتبات العالم .

وأما الفصل الفصل الأول فموضوعه : مصادر النقاش في تفسيره

وأما الفصل الثاني فموضوعه : الأسس التى يقوم عليها منهج النقاش في تفسيره .

وأما الفصل الثالث فموضوعه سمات بارزة تجلت في تفسير النقاش وتحت هذا الفصل مباحث عدة .

وأما الفصل الرابع : فموضوعه القيمة العلمية لهذا التفسير

وأما الباب الثالث والأخير فقد عقدته للموازنة بين منهج النقاش في تفسيره ومنهج الطبرى في تفسيره ، وانما اخترت الطبرى بالذات لكى أوازن بينه وبين النقاش باعتبار انهما مفسران متقاربان في الزمن . فقد توفي الطبرى سنة ٣١٠هـ ، وتوفى النقاش سنه ٣٥١هـ وفى هذه الموازنة بينت مواضع الاتفاق والاختلاف بين المنهجين وقد اشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول فى مواضع الاتفاق بين المنهجين .

والفصل الثاني في مواضع الاختلاف بين المنهجين .

وأما الخاتمة فقد كانت في نتائج البحث . وقمت بعد ذلك بذكر المراجع العلمية المختلفة التي رجعت إليها أثناء كتابة هذا البحث .

وبعد فلقد أودعت في هذه الرسالة عصارة فكري وخلاصة معلوماتي التي وصلت إليها خلال ثلاث سنوات تباعا تشد أزر ما سبقها من معارف حصلت عليها خلا ل دراستي العالية والعليا في الكلية والفترة المنهجية وفترة إعداد رسالة الماجستير فإن يكن ما دونته وسجلته وافيا أو قريبا من الوفا في هذه الرسالة المتواضعة فإني أحمد الله عليه وان يكن غير ذلك وأسأل الله وسعت رحمته المزيد من فضله وتوفيقه وأن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعلني في عداد من ينضوون تحت لواء الفرقان العظيم وهدى سيد المرسلين إنه نعم المولى و نعم النصير.

جدة : ١٩/٧/١٤٠٥هـ

كتبه
الفقير الى عفو ربه
علي ابراهيم الناجم